

الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية دراسة من خلال مجلة (الفكر)

التونسية 1955 / 1962

أ . سعيد جلاوي*

تعتبر الثورة الجزائرية من أهم الثورات التي أثرت على مسار الأحداث في المنطقة العربية ، ومن ثم شكلت قوة جذب منقطعة النظير للرأي العام العربي . لذا ليس غريبا أن تثير اعتناء واحتفاء متميزا لدى المثقفين العرب من مختلف المشارب بإسهاماتهم الفكرية والإعلامية .

وفي هذه المعمعة كانت مجلة (الفكر)⁽¹⁾ ، صوتا بارزا ، وهذا ليس لأنها بزت كل أقرانها في هذا المضمار ، ولكن لكونها تفردت بخصوصيات يندر أن تتوفر مجتمعة في سواها . فهي تجاوزت مع الثورة الجزائرية منذ صدور عددها الأول في شهر أكتوبر 1955 ، حيث آمنت بمبادئها وراهنّت على نصرها وتطلعت لخاتمتها السعيدة ، كما رصدت تطوراتها شهرا فشهرًا طيلة سبعة سنوات متصلة .

لعل أهم ما ميزها عن غيرها من المجالات المعاصرة التي تعاطت مع الثورة الجزائرية وعدم قصر اهتمامها على التطورات السياسية والعسكرية لهذه الأخيرة فإنها تجاوزتها إلى التركيز على الجوانب الثقافية لكونها الأكثر تناغما مع طبيعتها وخطها الافتتاحي ، هذا يقودنا إلى طرح إشكالية مفادها إلى أي مدى تمكنت هذه المجلة من إبراز مسألتي التحدي الذي فرضه الاستعمار على الثورة في عالم الأفكار بغية قهرها ودرها على مستوى عالمي : الأشخاص والأشياء . ومن جهة أخرى الاستجابة الموفقة التي واجهت بها الثورة وأصدقائها . ذلك التحدي وهو ما سنحاول تفصيل الحديث عنه فيما يأتي .

الاستعمار والقمع الفكري :

أدرك الاستعمار ما للفكر من دور في إعداد الفرد وتسليحه ، فأقدمت من هذا الجانب على مواجهة الثورة بتطبيق سياسة الكبت الفكري وفرض الرقابة المشددة على مختلف الإصدارات ومختلف النشاطات التي من شأنها أن تقوي من عزيمة الثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار .

وفي هذا الصدد كان لمجلة (الفكر) دور كبير في نقل مظاهر هذه السياسة على صفحاتها تنويرا للرأي العام وتدعيما وتضامنا مع هذه الثورة العادلة ، فأول محاولة لذلك تعليقها على موقف أصحاب الفكر والرأي الحر حولاً لوضع في الجزائر حيث تقول :
= كان لرجال الفكر بفرنسا شجاعة في مواجهة حكوماتهم في الدفاع عن حقوق الإنسان وخاصة عندما يتعلق الأمر بالهيمنة الاستعمارية الفرنسية على الشعب الجزائري ، إذ نرى أطوارها يومياً في الصحف والمجلات ، فرأينا الكتاب والشعراء والفنانين والممثلين يقفون هذه المواقف النادرة ويقولون لحكومتهم : أخطأت إن أخطأت

* كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة أكلي محند أولحاج - جامعة البويرة - البريد الإلكتروني : .

وأصابته إن أصابت .

وبالرغم من إدراك هؤلاء لعواقب هذا العمل إلا أنهم تصدوا بأفلامهم للسياسة الاستعمارية لأنهم يرون في ذلك خدمة للحق ، هذا ما أثار حفيظة السلطات الاستعمارية ، فلجأت إلى تطبيق سياسة القمع الفكري على كل من يقف إلى جانب الثورة التحريرية منذ انطلاقها والمتمثل في حجز ومنع كل كتاب يصدر أو مقال ينشر أو عريضة تحرر أو محاضرة تلقى تتعلق بها ، وفي هذا المضمار نقلت لنا مجلة (الفكر) شواهد لهؤلاء الكتاب ، أمثال محمد ديب الذي استطاع أن يوظف كتاباته في هذا الجانب لفضح مساوئ الاستعمار في الجزائر وتوعية الجماهير الشعبية . حيث اصدر كتابا بعنوان =في المقهى+ فقامت السلطات الفرنسية بمنع تسويقه في الجزائر ، فعلمت المجلة على ذلك قائلة =لقد أمتنع أصحاب المكتبات بالجزائر باتفاق مع الحكومة الاستعمارية عن بيع مجموعة القصص التي أصدرها الكاتب الجزائري محمد ديب بأكبر دار للنشر بفرنسا تحت عنوان في (المقهى) لان هذا الكتاب يرفع الستار عن الوسائل الاستعمارية المستعملة لتزوير الانتخابات ، وعن أساليب العنصرية الوحشية في تركيز دعائم الاستعمار بالبلاد+(2) .

ولم يكن هذا الأول والأخير بل سبق لها أن أوقفت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 7 جانفي 1956 ، وتوقيف جريدة =L'humanité+ بسبب نشرها لصور بشعة نفذها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين يوم 25 فيفري 1957(3) ، وحجز كتاب =الاستنطاق+ للصحفي هنري علاق(4) ، الذي يتحدث عن التعذيب في الجزائر في 27 مارس 1958(5) .

ونظرا لما أحدثه كتاب محمد ديب من ضجة إعلامية ومساسه بسمعة الحكومة الفرنسية حاول احد الصحافيين الفرنسيين وهو =روبير كامب Robert Kemp+(6) ، شن حملة دعائية مضادة بمناسبة نشر هذا الكتاب بقصد تشويه الحقائق التاريخية وإنكار البطولات الجزائرية مدعيا أن الفرنسيين هم الذين علموا الجزائريين الكتابة وأنه لا يعترف بوجود الأمير عبد القادر ذلك القائد العظيم .

هذا الصحفي الفرنسي ، اظهر وجه الحقيقة على هذا الجانب من تاريخ الجزائر . هذا الرد الذي نشرته المجلة يكون قد طعن في المغالطات التاريخية التي يدعيها كما لا يقل أهمية الشاعر الفرنسي (هنري كريا) عن نظيره الجزائري في المشاركة بقلمه وعمله الفكري في الثورة الجزائرية منذ ساعاتها الأولى ونتيجة لذلك منعت الحكومة الفرنسية من عرض إحدى رواياته المميزة في باريس التي يدور موضوعها حول (المأساة الجزائرية) . فكتبت المجلة تقول : =هنري (كريا) يبقى الشاعر الثائر الذي عرف كيف يجمع بين الثورة والفن والفردية والثورة الجماعية حيث أعد رواية بعنوان الزلزال للتمثيل في باريس لكن السلطات الفرنسية حالت دون تمثيلها لان الزلزال قد يكون طبيعيا ولكن هناك زلزال بشري ، هو زلزال الثورة الجزائرية الكبرى التي ترمى على أن تكون البشرية متأخية . ويؤمن كريا بمستقبل الثورة الجزائرية المضمون وتقوم بشهادة على إنسانيتها+(7) .

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذا الأسلوب بل تجاوزت ذلك إلى حد الدعاية المغرضة بقصد تشويه سمعة الثورة وقديسياتها وذلك بتوظيف القوى الفكرية الرجعية المناوئة لاستقلال الجزائر والداعية إلى مواصلة الحرب ، ومن بين عناصر هذه القوى الرجعية نذكر : (جون سيرفيي Jean Server)(8) ، الذي نشر كتاب بعنوان (في

الأوراس أثر الثوار) حيث تضمنت كتاباته نوعا من الإساءة للثورة والتشكيك في عدالتها ، الذي روج له في فرنسا والجزائر . والقصد منه تشويه صيت المقاومين الجزائريين والتنقيص من شأنهم بتقديمهم كقطاع طرق لا صلة بينهم وبين الشعب الجزائري+(9) .

يتضح في هذا الكتاب أنه يستعمل جميع الوسائل الدنيئة من الأكاذيب والحقائق المشوهة والسكوت المقصود والنميمة الدسيسة لا يبدو كعمل مؤلف بل كمناوره في سبيل أبشع المبادئ .

كما علقت المجلة أيضا على مقال نشرته مجلة =العالمين الاثنتين(10) Les deux monde ، لأحد الفرنسيين الرجعيين وهو إلام فلاندين Alain flandant بعنوان (نقاش حول قضية الجزائر) أراد منه أن يعبر عن رغبة بعض الفرنسيين الرجعيين في مواصلة الحرب في الجزائر حتى النهاية وفي إبقاء الوضع كما هو عليه ، وإنكار ماضي وحاضر الأمة الجزائرية ومستقبلها لأنها أمة في حاجة إلى قوة تحميها . هذه الحقائق التي بلغت من الموضوعية شأوا بعيدا دفعت بالمجلة إلى تكذيب ونفي ما ذهب إليه هذا الكاتب معتمدة على ما نشرته مجلتنا =العصور الحديثة واسبري+ من شهادات حية لأناس شاركوا بالتعذيب والتقتيل الجماعي في حرب الجزائر . والذي سنتطرق إليه في المبحث اللاحق (11) .

فانتهاج أسلوب القمع الفكري في حق النخبة المثقفة المناضلة لا يجدي نفعا ، في نظر الاستعمار فتجاوز حدود ذلك إلى أسلوب القمع الجسدي بكل أشكاله على النشأ من أساتذة وصحفيين وكتاب وحقوقيين ، ففي هذا الصدد نقلت لنا المجلة صورا لضحايا هذا الأسلوب تقول : =يوجد في ما يسمى بالمعسكر الرأسمالي أحزاب وكتل تؤمن بالعدالة الاجتماعية تدين بالاشتراكية وتذهب إلى أبعد حدود التضحية من أجل أفكارها فمثلا بطولة الأستاذ (أندري مندور)(12) ، المدرس بجامعة ستراسبورج بفرنسا وما ناله من عذاب وسجن من أجل دفاعه عن الحرية والكرامة المهائنين في الجزائر+(13) .

ولم يكن هذا والأخير من ضحايا التعذيب الاستعماري بل هناك الكثير ممن لا قوا حتفهم ، فعلى سبيل المثال : (أودين)(14) ، تمت تصفيته و(اللين) تم تعذيبه حتى الموت . ولم يسلم عدد من رجال الدين المسيحي الذين استنكروا ممارسات القوات الفرنسية في الجزائر من الأذى . ألم يطلق أعداء المونسينيور (دوفال) وهو أول من ندد بالتعذيب الجسدي الذي يتعرض له رجال المقاومة الجزائرية(15) .

وتأكيدا لذلك كتبت المجلة عن حدث اغتيال أحد المثقفين وهو الكاتب =رضا حوحو+ تقول : =ورد في الإنباء أن الجندي الفرنسي جندل الكاتب الجزائري المعروف =رضا حوحو+(16) ، بجهة قسنطينة . والتونسيون يعرفون الفريد قبل أن ينشر كتابه =نماذج بشرية+ في سلسلة كتاب البعث سنة 1955 ، وهكذا يستمر القتل والتقتيل وتزهق أرواح الأبرياء ويستمر القوم في عنادهم الجنوني مات =حوحو+ ومات آلاف من الأبرياء فلتحيا الجزائر(17) .

ويعتبر حوحو أحد الأدباء المعروفين بكتاباته الثورية ومواقفه الشجاعة ، كما كان على استعداد للالتحاق بالثورة المسلحة ، بحكم طابعه الثوري ، إلا أن السلطات الاستعمارية كانت تتربص له للتخلص منه ، فجاءتها الفرصة عندما اغتيل يوم 30 مارس 1956 من طرف المنظمة الإرهابية الفرنسية (اليد الحمراء) مع العديد من

الشخصيات .

فهكذا كان مصير المثقفين الأحرار من جزائريين وغيرهم ، إما أنهم يغتالون ، أو يسجنون ، فاعتيل عبد الكريم العقون سنة 1956 والأمين العمودي سنة 1957 والربيع بوشامة سنة 1959 ، وممن سجنوا واخضعوا للإقامة القسرية كمحمد العيد الخليفة ، ومفدي زكرياء ، ولم ينج من بطش الاستعمار إلا من هاجر من الجزائر (18) .

المثقفون ودعم الثورة :

رغم القمع والتعذيب الذي سلطه المحتل على كل من وقف برأيه إلى جانب الثورة الجزائرية . إلا أن الثورة الجزائرية بقيت صامدة وعازمة . لأن ما كان يقترفه المحتل من جرائم في حق أصحاب الأقاليم النظيفية ، زاد الثورة الجزائرية عزيمة ودعمًا وتعاطفًا وتضامنًا لدى الرأي العام عامة والمثقفين على وجه الخصوص فكان للمثقفين التونسيين وغيرهم من العرب والأجانب شأن كبير في احتضان هذه الثورة ودعمها بما أتيح لهم من وسائل وإمكانات تمكنهم من التعريف بهذه الثورة وإعطائها دفعة معنوية قوية . هذا الموقف النخبوي وأشكاله هو الذي يستوقفنا للحديث عنه بالتفصيل كما رصدته المجلة .

فأهم مظهر استقطب اهتمام المجلة في هذا الجانب وكان محل إعجابها وتقديرها هي البطولات الجزائرية وذكرى اندلاع الثورة المباركة ، حيث قامت المجلة بتغطية أجواء الاحتفالات التي نظمت في هذا الشأن وتحليلها والتعليق عليها وإبداء رأيها فيها ، فكان الاحتفال بذكرى وفاة الأمير عبد القادر هو أول مبادرة لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس التي هيكلتها جبهة التحرير الوطني سنة 1957 للتعريف بالثورة الجزائرية . فقامت مجلة (الفكر) بنقل أحداث الحفل وعرض وقائعه مشيدة ببطولة الفقيد والتنويه بجهوده في سبيل المقاومة الوطنية . تقول : =أحييت جمعية الطلبة الجزائريين بتونس في أول شهر مارس بالمسرح البلدي الذكرى الرابعة والسبعين لوفاة الأمير عبد القادر . وقد حضر الاجتماع جمع غفير من الطلبة والأساتذة وكبار الموظفين وأخذ الكلمة شخصيات كثيرة فأشادوا بذكرى الفقيد ونوهوا بجليل خدماته وعظيم أعماله في سبيل القضية الجزائرية . . . + (19)

أما الذكرى الثامنة عشر لوفاة المصلح الجزائري (ابن باديس) كتبت المجلة مقالا بعنوان ذكرى وفاة ابن باديس وحاولت من خلاله الإشادة بمواقفه وجهوده كأب النهضة الجزائرية في إحياء القومية الوطنية ومقاومة الاستعمار وقدمت شواهد من أشعاره محاولة ربط نهضة الثورة الجزائرية بنهضة الحركة الإصلاحية البادسية ، فتقول : =اليوم والجزائر الثائرة تبلغ بثورتها العارمة قمة النهضة وظن مستعمروها أنها أصبحت أثرا بعد عين . . . اليوم يخلق بالجزائر خاصة وبالمغرب الكبير عامة أن لا ينسى : أبا النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله . لقد أحيانا في الجزائر ما كاد (20) ، يندثر من معالم شخصيتها . أحيانا فيها تراثها وثقافتها بأساليب جديدة متحررة ، وأنشأ المدارس والنوادي في كل المدن الجزائرية الكبرى . . . + (21) .

هذا النوع من الاحتفالات أصبح من تقاليد الحياة الثقافية في تونس حيث خصصت مقالا آخرًا في الذكرى العشرين لوفاة العلامة ابن باديس تقول : =لم يكن ابن باديس مصلحا دينيا فحسب ، ولا وطنيا صادقا وصحفيًا لامعا فقط بل يمثل أمة . وأبا الجيل .

ذلك الجيل الصاعد الذي ابتداء سنة 1925 بالثورة على الجهالة والضلال وانتهى سنة 1954 بالثورة على السلاسل والأغلال . . . + (22) .

وفي نفس السياق حاولت المجلة إعطاء نبذة تاريخية عن حياة ابن باديس ومساره الدراسي والإصلاحي والنضالي ومساهماته الفكرية المتميزة ، وهذا الاهتمام ، الذي أولته المجلة لهذه الشخصية إن دل على شيء وإنما يدل على قيمة هذا الرجل وورصيده الفكري والعرفان بجهوده وموقعه في الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي الذي هدم ما كانت تبنيه فرنسا في الجزائر على أسس التمسيح والفرنسة هذا التشهير الذي تقوم به المجلة بخصوص هذه البطولات الوطنية المميزة فمن شأنه أن يرتقي بمعنويات الشعوب العربية بصفة عامة والشعب الجزائري بصفة خاصة .

كما إنصب اهتمام المجلة على نقل وقائع الاحتفالات المخصصة لإحياء الذكرى السنوية لاندلاع الثورة الجزائرية . فكتبت مقالا بعنوان : =رابطة القلم الجديد+(23) ، وذكرى اندلاع الثورة الجزائرية =استعرضت من خلاله وقائع الحفل ، من عروض شعرية ومسرحية التي ألقاها الأدباء والشعراء الجزائريين والتونسيين معا والمستوحاة من وحي الثورة الجزائرية تقول : =وهذا اليوم كان السابع من شهر نوفمبر ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية المباركة يوما خالدا في التاريخ ، فقد أقامت رابطة القلم الجديد مهرجانا أدبيا شارك فيه جميع الأدباء التونسيين تخليدا لهذه الثورة العظيمة المباركة+(24) .

وأثناء الحفل تطرقت إلى تدخلات الحاضرين وتقول : =فتدخل الكاتب العام للرابطة السيد عبد الرؤوف الخنيسي وتأكيدا على تضامن الأدباء التونسيين مع الجزائريين وتعرضه إلى الملامح التي تركتها الثورة الجزائرية في الشعر العربي المعاصر ، ثورة الجزائر التي أخذت تغير مفاهيم الشعر تغييرا جذريا . ثم جاء السيد الحبيب عباس فحيا كفاح الجزائر وأعتبره كفاح العرب أجمعين وأكد بأن استقلال الجزائر يحتمه سير الزمن+(25) .

وانتقل المهرجان إلى القصائد الشعرية والروايات التي أشادت كلها بكفاح الشعب الجزائري ، وهذا الاهتمام الذي أولته المجلة لأحداث الجزائر الثقافية ، يوحى لدى القراء والرأي العام بوجود نزعة تضامنية متأصلة بين الشعبين الشقيقين التونسي والجزائري .

كما وقفت المجلة في كثير من المناسبات (الأعياد ، المؤتمرات ، الندوات) التي نظمت في تونس وخارجها بشأن قضايا التحرر . حيث استغلّت حلول مناسبة العيد العالمي للشغل للإشادة بإرادة الشعوب الإفريقية في التحرر السياسي والاقتصادي وبتوجيه (تحية لغرة ماي 1958 عيد الشغل . وأية تحية أفضل من هذه التي توضع أملا بمستقبل إفريقي زاهر يقضي فيه على البطالة ، وما يترتب عليها من آلام وأفات ، ويمكن فيه كل أفريقي . من العمل الذي يشرفه ويجعله متمتعا بالرفاهية المادية والكرامة الإنسانية . وأية تحية أفضل من هذه التي تعبر عن إرادة الشعوب الإفريقية في التحرر من ربة الاستعمار الاقتصادي بعد أن تحررت من حباله السياسية ، وتعبر كذلك عن عزمها الراسخ على تحرير الشعوب الأخرى التي لا تزال تكافح من أجل استقلالها وفي طليعتها الجزائر+(26) .

وكما نعلم وأن القضية الجزائرية لاقت اهتماما كبيرا في المؤتمرات العربية والاسيوية وفي اجتماعات إتحاد كتاب العرب التي أكدت في معظمها على تضامنها المطلق معها وإدانة الاستعمار والدعوة إلى تصفيته .

واعتبارا لذلك احتفلت مجلة (الفكر) بنقل وقائع هذه المؤتمرات فنشرت مقالا بعنوان =مؤتمر أدياء العرب الرابع=حيث عرضت من خلاله جدول أعمال المؤتمر وتوزيع المحاضرات على الوفود المشاركة وأكدت على=مشاركة مندوب من الجزائر الذي أسندت إليه محاضرة بعنوان البطولة العربية كما يصورها الأدب العربي+(27) .

إلا أن المجلة لم تفصح عن هوية المشارك الجزائري ، ونوقش في هذا المؤتمر موضوع البطولة العربية في تصور الأدب العربي عبر المراحل التاريخية . أما في المؤتمر الأول لاتحاد كتاب المغرب العربي المنعقد في الرباط من 27 جوان إلى الفاتح جويلية 1961 الذي يعي دوره الهام في النهوض بالمستوى الثقافي في المغرب العربي نقلت لنا المجلة صورا من التضامن الإنساني للمؤتمر مع الثورة الجزائرية ودعوته لمحاربة الاستعمار في القارة الإفريقية الذي يعرقل كل خطوة نحو التقدم وتقول : =ولهذا فالمؤتمر ينحني بكل إجلال أمام أرواح الأدياء الجزائريين الذين استشهدوا في معركة الكفاح وأمام الذين يقاسون ألام السجون والمعتقلات في سبيل انتصار الحق والعدالة ، كما يؤمن بضرورة مواصلة الكفاح لمحو الاستعمار من القارة الإفريقية بصفة خاصة وبقية العالم بصفة عامة ، ويعتبر الاستعمار في جميع أشكاله عرقلة لتفتح الشعوب النامية ورفيها ، وإنشاء اتحادات محلية في كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب+(28) .

وبمناسبة اقتراب موعد وقف إطلاق النار بين الحكومة الجزائرية المؤقتة الحكومة الفرنسية الذي سيتوجها بالاستقلال واسترجاع سيادتها لم تغفل المجلة عن نقل توصيات المؤتمر الثاني لاتحاد الكتاب الافريقيين والاسيويين المنعقد بالقاهرة في شهر مارس 1962 الذي حضرته أكثر من أربعين دولة بوفد يضم اكبر الأساتذة لتقوية شخصية وثقافات الدول التي لا تزال تناضل من اجل الحرية والكرامة . فكتبت المجلة في هذا الشأن تقول : =إن المؤتمر الثاني لاتحاد الكتاب الافريقيين والاسيويين يقدر الدور الأساسي الذي قامت به الثورة الجزائرية في النضال من اجل الاستقلال الوطني للشعوب المستعمرة ، ويحيى تضحيات الشعب الجزائري ويشيد بكفاحه البطولي . ويؤكد بدون تحفظ تضامنه مع هذا الشعب في نضاله التحرري ، ويعتبر اعتراف فرنسا بالاستقلال الفعلي للجزائر الذي يؤكد تكامل أراضيها ووحدة شعبها وحق الشعب في تقرير مصيره سيضع حدا نهائيا للحرب في الجزائر ويرغب في بدء مفاوضات رسمية فورية بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية مع السماح للشعب الجزائري في أن يكون سيد مصيره وتأكيد انتصار الأهداف الوطنية الثورية+(29) .

ولم يتخلف عن الموعد الاتحادي العام لطلبة تونس في دعم انتصارات الثورة الجزائرية والذي سارع إلى عقد ندوته في شهر أفريل 1962 في وقت توشك الحرب على النهاية وتستعد الجزائر لاسترجاع سيادتها ، وذلك لوضع الأسس الاقتصادية والاجتماعية لوحدة المغرب العربي الكبير والتي لا يمكن تحقيقها بدون استقلال الجزائر ، وبالمناسبة علقت المجلة على الحدث قائلة : =ما كاد يعلن عن إيقاف القتال في الجزائر الشقيقة وفي غمرة الفرح والانتصار التي شملت جميع الأحرار في العالم بأسره وفي

الشمال الإفريقي بالخصوص انبرى المسؤولون في هذه الديار يدرسون فكرة توحيد أقطار المغرب العربي الكبير على ضوء استقلال الجزائر الوشيك ويطلون أصولها ووجهها وأيسر السبيل لتحقيقها . ولعل أهم عمل في طريق هذه الغاية السامية وأكثره إيجابية الندوة التي نظمها الاتحاد العام لطلبة تونس صحبة زملائهم الجزائريين والمغاربة حول ضبط الأسس الاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن تبنى عليها وحدة المغرب العربي+(30) .

وإلى جانب هذا الاهتمام البالغ الذي حظيت به الثورة الجزائرية في مختلف هذه المحافل كان أيضا للمسرح الجزائري دور هام في شحذ الوعي الوطني والتعريف بالقضية الوطنية الجزائرية للرأي العام الدولي وفي ظل الصعوبات التي كانت تواجه رجال المسرح خاصة مع رفض الإدارة الاستعمارية احتواء الحركة المسرحية وإبعادها عن الثورة اضطر بعضهم إلى التوقف عن النشاط المسرحي ، على حين فضل البعض الآخر مغادرة الجزائر ، فوجهت جبهة التحرير الوطني نداء سنة 1957 إلى جميع الفنانين في وطنهم أوفي الخارج إلى تكوين (فرقة للمسرح) تكون قادرة على رد المزاعم الفرنسية وتبرهن للعالم على شخصيتها المستقلة ، وقد لبي الفنانون النداء فتأسست الفرقة في أبريل 1958 بتونس(31) .

وفي خضم النشاطات المكثفة التي كانت تقوم بها هذه الفرقة تضامنا مع الثورة الجزائرية ، كتبت المجلة مقالا بعنوان : =الفرقة القومية الجزائرية للفنون+ تحدثت فيه عن وقائع الحفل من مسرحيات مثيرة بأبعادها الوطنية والمغربية مشيدة بجدارة الفنانين الجزائريين وقدرتهم على فرض وجودهم كأمة مستقلة تقول : =أتيح لنا أن نشاهد في تونس مساء يوم الخميس 22 ماي أول حفلة تقدمها الفرقة القومية الجزائرية للفنون التي تكونت حديثا في بلادنا بإدارة مصطفى كاتب وكانت باكورة هذه الفرقة تقديم شريط يمثل مشاهد متنوعة تصور الحياة الجزائرية وسمح تقاليدها وقيم عاداتها وضروبا من الموسيقى الشعبية مما يعبر عن الروح الجزائرية الوديعه الكريمة المحبة للحياة خير تعبير وأصدق هذه المشاهد يستعرضها شاب كاد الجلادون الاستعماريون أن يقضوا عليه باستعمال أساليب وحشية لاستنطاقه ولما رموا به في السجن بين موت وحياة تراقصت أمامه ذكريات عذبة عن صباه وأمه الحنون وحياته الهادئة وحفلات قومه والجولات التي قام بها عبر جهات الوطن . . . (32) .

وتضيف المجلة تقول : وكان المشهد الأخير رائعا في واقعيته مؤثرا في إخراجهِ وصدقهِ فقد صور انبعاث الشعب الجزائري الباسل وتكثله في منظمات الشباب والكشافة ثم انبثاق الثورة المباركة وظهورا لمقاومين حماة الحمى وأخيرا تحقق حلم أبناء هذا الشمال الإفريقي وهو وحدة المغرب العربي المستقل التي رمزت إليه أربع فتيات ارتدين أعلام الجزائر وتونس المغرب فليبيا وفي الختام ترنموا بالأناشيد القومية+(33) .

وهكذا أظهرت المجلة قدرة الجزائريين على التنظيم ووجودهم كأمة ماجدة ودولة مستقلة في الواقع في جميع الميادين خاصة الثقافية والفنية منها رغم قلة حصيلة الكتابات المسرحية التي استوحت موضوعاتها من الثورة في تلك الفترة إلا أن المسرح أسهم في التعبير عن الثورة وتصويرها وتمثيلها مثل سائر أنماط التعبير الأخرى .

وبغض النظر عن دور هذه الفرقة القومية وأهميتها في خدمة الثورة ، فإن الإذاعة

لا تقل أهمية كوسيلة إعلام فعالة . ففي بداية الثورة الجزائرية لم تكن الجزائر تملك إذاعة مركزية خاصة بتنا للرد على الادعاءات الاستعمارية لذلك اعتمدت على إذاعات الدول العربية بوجه الخصوص الإذاعتين المصرية والتونسية التي تبث البرامج باسم جبهة التحرير الوطني من الخارج ، فكان لتونس شرف احتضان البرنامج الإذاعي الجزائري بداية من 1956 إلى سنة 1959 بعنوان =هنا صوت الجزائر+(34) ، ويؤكد ذلك رئيس تحرير مجلة الفكر السيد البشير بن سلامة يقول =إننا دعمنا الثورة الجزائرية دعما كاملا إذ خصصنا لها ساعة كحصّة يومية في الإذاعة التونسية باللغة العربية والفرنسية+(35) .

وفي هذا السياق أشارت المجلة إلى دور الإذاعة التونسية في دعم القضية الوطنية من خلال عرض المسرحيات الثورية التي تثير الحماس الوطني فعلقت في هذا الشأن تقول : =إن الإذاعة القومية التونسية لم تتوقف من تقديم مسرحيات تنقد حماسا ووطنية ، تبسط فيها وجهة نظرنا . وتدافع بحماس عن موقفنا سواء في القضية الجزائرية أو في قضية بنزرت القائمة الآن بيننا وبين فرنسا ، وكلنا يعلم أن التمثيل الإذاعي وإن كان منقوصا(36) ، بالنسبة للفن المسرحي إذ لا تتمتع بت جميع الحواس لكن له مفعول عظيم لأنه يرفع صوته على أمواج الأثير إلى أقصى ما يمكن من بلاد العالم ، ولأنه يدخل الدور والأندية والمقاهي+(37) .

إلى جانب هذه الاهتمامات المختلفة للمجلة أصرت على تخصيص صفحاتها لعرض مختلف الإصدارات الأدبية والفكرية المتعلقة بالثورة الجزائرية من كتب ودواوين شعرية ودراسات ومقالات ومحاضرات وعرائض صادرة عن النخبة المثقفة في الوطن العربي وأوروبا المناهضة للاستعمار عامة وفي الجزائر خاصة حتى تتمكن من وضعها في متناول القراء للاطلاع عليها .

فمن بين هذه الإصدارات الأدبية =نماذج بشرية+(38) ، بقلم الأستاذ رضا حوحو وفي سلسلة كتاب البعث التي تضم مجموعة قصصية ثورية هامة نشرتها المجلة في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر سنة 1955 .

كما قامت بعرض كتاب هام أصدره المؤرخ الجزائري : يحي بوعزيز لأحد أبطال المقاومة الجزائرية بعنوان : =بطل الكفاح الأمير عبد القادر+في شهر جويلية 1957 . تقول : =إنه بحث موضوعي لمظاهر الأمير عبد القادر البطولية والإنسانية والعلمانية والشعرية واستعراض تاريخي لإطار حياته البطولية . . وعهود ثورته التحريرية الماجدة والتي دامت قرابة سبعة أعوام ، وكان فيها كلها البطل القائد المظفر . ودراسة عامة لإنتاجه الفكري ومؤلفاته القيمة وأغراضه الشعرية وكل ذلك بأدلة وأمثلة وشواهد ، ويتناول فيه مؤلفه بالخصوص الحديث عن دولة الأمير الفتية وتتبع حياته المدنية ونظمها العسكرية وتقسيماتها الجغرافية وتنظيماته الإدارية وحركتها الدبلوماسية . . وصاحب هذا بأسماء عمال الأمير وولاته على المقاطعات وسفرائه لدى الدول . . وإحصائيات عامة لجيشه وذخائره ومصانعه الحربية والحركة الاقتصادية في البلاد والأسعار وغيرها . فيبرز الأمير من خلاله في حلي العظمة فهو كما هو الواقع من قادة الفكر وأبطال التاريخ وعظماء الرجال ، والكتاب مزود بالصور التاريخية التي لم يسبق للقراء الإطلاع عليها . (39)

إلى جانب هذا العرض القيم لهذا الكتاب نشرت المجلة خبر صدور كتاب للمفكر الجزائري (مالك بن نبي) (40)، تقول : =مكتبة دار العروبة بالقاهرة صدر كتاب بعنوان (الظاهرة القرآنية) الذي ألفه بالفرنسية وترجمه الأستاذ أحمد محمد شاكر العالم اللغوي والشرعي الشهير+ (41) .

والمعروف أن مالك بن نبي مفكر جزائري معروف كرس حياته وجهاده في خدمة الإسلام والنهضة الإسلامية فألف عدة كتب طبعت مرارا وتكرارا وتداولها القراء بحماس لجدية البحوث التي عرفها مؤلفها الذي عرف ثقافة المستعمر وكتب كل مؤلفاته باللغة الفرنسية وترجم معظمها إلى العربية من طرف احد الكتاب التونسيين وهو=الطيب الشريف+(42) .

ونظرا لأهمية الشعر في التعريف بالثورة الجزائرية وتحسيس الجماهير العربية بأهمية كفاح الشعب الجزائري وشرعية نضاله ووجوب مساندة، أقدمت المجلة على نشر مجموعة من الدواوين الشعرية لفحول من شعراء العرب والجزائريين والأجانب، ومن هذه الأشعار والدواوين، قصيدة الأوراس لأحد الشعراء التونسيين الذين كتبوا الكثير عن الثورة الجزائرية في هذه المجلة، وهذه القصيدة تعالج البطولة الجزائرية معتمدة على الأوراس قلعة البطولة والكفاح . وبهذه المناسبة تقول المجلة : =أهدى إلينا صديقنا مصطفى الحبيب بحري نسخة من =أوراس+ وهي قصيدة مطولة نشرت إحياء لذكرى الثورة الجزائرية مع مقدمة كتبها الأستاذ رشيد خريس فإلى الزميل اخلص شكرنا على هذه الهدية تهانينا بهذا العمل الموفق+(43) .

وتضيف المجلة تقول : إن دار المعارف بمصر تستعد لاقتبال ديوان الشاعر الجزائري الفحل محمد العيد الخليفة، الذي سيتم طبعه في جزأين أشرف على إعدادهما رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي وقدم لهما بقلمه الرصين+ولا شك أن صدور هذا الديوان الذي يشتمل على 254 قصيدة في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الجزائر يعد في ذاته حدثا أدبيا لأنه ديوان الجزائر وسجل أحداثها الماضية التي تمخضت عن الثورة الجزائرية الحاضرة (44) .

فبمجرد صدور هذا الديوان قامت المجلة بعرضه تحت عنوان (محمد العيد آل خليفة)(45)، رائد الشعر الجزائري الحديث وهي دراسة أنجزها المؤرخ الجزائري المعروف =أبو القاسم سعد الله+ فكتبت عنه تقول : =وفي علمنا انه أول من غرد على القوالب الشعرية المتحجرة وطرق باب الشعر الحديث واقتحم موضوع البحث والدراسة فقد كتب عدة أبحاث عن تطور الأدب العربي في الجزائر باعتبارها جزءا من خدمة القضية الوطنية+(46) .

حيث تطرقت المجلة في الشق الأول من المقال إلى التنويه بمجهودات الشاعر الأدبية بوصفه يمثل طليعة الشباب المثقف نظرا للخصائص المتميزة التي تتصف بها أشعاره وأبحاثه التي تشكل حيزا من القضية الوطنية في جوانبها المختلفة بينما في الشق الثاني بينت أقسام الكتاب الرئيسية وهي ثلاث أقسام تناول الأول بيئة الشاعر والثاني تأثيرات الشاعر بمختلف الأحداث والمناسبات وفي القسم الثالث نماذج من قصائد الشاعر+(47) .

كما علقنا لمجلة أيضا عن المصلح الجزائري الشيخ البشير الإبراهيمي تقول :
=في الوقت الذي فكر فيه في إصدار ديوان محمد العيد الخليفة فكر أيضا في تلبية رغبة
المحافل الأدبية التي تتذوق أدبه وتعجب بقلمه المتين وأرائه الحصيفة في الإصلاح
الاجتماعي تلك الرغبة التي كانت تطالبه منذ أن كان في الجزائر يصدر
جريدة=البصائر+ويكتب افتتاحياتها العالية النفس بان يختار منها مختارات يصدرها لهم
في كتاب يستأنسون به لكن أحداث الجزائر التي حالت بين الشيخ وما أعلن عنه لمحبيه
مع العلم أن تفكيره في طبع هذا الكتاب سيئلت أفئدة أولئك المحبين المعجبين+(48) .

وفي نفس السياق تشير المجلة إلى أن=الزميل الأستاذ حسن الزين مدير الكتاب
اللبناني تعهد بطبع ديوان الشاعر الجزائري صالح الخرفي الذي سجل فيه أحداث الثورة
الجزائرية مساهمة مشكورة في التعريف بالقضية الجزائرية+(49) .

فالمجلة نقلت لنا هذا الخبر بصورة مختصرة رغم أهميته كحدث أدبي فلم تذكر
اسم هذا الديوان مع العلم أن الخرفي من الشعراء الجزائريين المعروفين في مجال الشعر
الثوري وله عدة دواوين شعرية منها =صرخة الجزائر الثائرة+ و=نوفمبر+ =أطلس
المعجزات+ و=أنت ليلاي+ و=من أعماق الصحراء+(50) ، فأى ديوان تقصده المجلة ،
لكن المرجح أن يكون الأول من هذه الدواوين .

وإذا كان الشاعر الجزائري صالح الخرفي قد برز في شعر الثورة فإن مفدي
زكرياء هو شاعر الثورة له العديد من الدواوين وأهمها على الإطلاق =ديوان اللهب
المقدس+ وهو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها
الصارخة وهوشاشة تلفزيون تبرز إرادة الشعب (51) .

ونظرا لما يكتسي هذا الديوان من أهمية وقيمة أدبية للثورة الجزائرية كتبت المجلة
مقالا تحت عنوان =اللهب المقدس+ قام بعرضه رئيس تحرير المجلة =البشير بن
سلامة+وتقول فيه : =صدر أخيرا ببيروت أحد دواوين شاعر الثورة الجزائرية مفدي
زكرياء وسماه اللهب المقدس وهو ديوان نوحجم كبير وورق صقيل وطبعة أنيقة نهى
الشاعر عليه+ونشكره جزيل الشكر على هذه الفترة التي قضيناها معه نستكشف فيها
عوامله ونسبح مع خيالاته ونتذوق فنه الجميل اليسير ونخوض معه ثورة الجزائر الثورة
المقدسة . وأن يكون من العسير أن نلم بجميع مظاهر فن شاعرنا وأن نجمع جميع أرائه في
صفحات قليلة فلعله يكون من اليسير تركيز هذا العرض الموجز على أهم الأفكار التي
تتردد في كثير من القصائد مع الإشارة إشارة عابرة إلى طريقة شاعرنا في صياغتها
وتركيبتها+(52) .

رغم أن المجلة لم تمنح له ما يستحقه لاعتبارات سبق الإشارة إليها إلا أنها تمكنت
من إعطاء صورة متكاملة عن محتواه وذلك بالإشارة إلى أقسامه الخمسة وهي (من
أعماق بربروس ، تسابيح الخلود ، نار ونور ، تنبؤات شاعر ، من وحي الشرق ، وكلها
مستوحاة من الثورة الجزائرية فلا تجد مقطوعة واحدة تخلو من ذكر الثورة المقدسة+(53)

ووقفت المجلة على بعض الجوانب الهامة من كل فصل من هذه الفصول بتناول
بعض المقاطع الشعرية المحورية بمنظورها الخاص مكنها من الإحاطة بأهم أبعاد هذا
الديوان من المعاني المميزة عن الثورة الجزائرية كالتدسية والبطولة والتضحية

والصمود وما يكتسي من أبعاد مغاربية وعربية وإسلامية نظرا ما للثورة الجزائرية من أخلاقيات ومفاهيم إنسانية قل ما تتوفر في الثورات المعاصرة تيقظ الضمائر الغافية ، تعاطف معها العديد من رجال الأدب والفكر الذين استوعبوا هذه الثورة في العالم الغربي بوجه عام وفي فرنسا بوجه خاص .

فكانت الثورة الجزائرية كحدث هام بالنسبة للشعب الفرنسي وقد أصبحت محكا للطليعة المفكرة وال جماهير الشعبية لتبرهن عن وعيها وعن قدرتها على حماية القيم الإنسانية . فلذلك تكون الثورة ببعدها الإنساني قد أثرت تأثيرا بالغيا على الأدباء والمفكرين في فرنسا فحاولوا فهم أبعادها الصراخ (54) ، فترجموا مواقفهم من خلال نشاطات مكثفة من دراسات وعرائض وشهادات حية ومقالات ومحاضرات وإصدار كتب وروايات وقصص ودواوين شعرية تتناول طبيعة الاستعمار في الجزائر والتتديد وبهو استنكاره .

ففي هذه المجال نشرت مجلة (الفكر) جوانب من ذلك النشاط عرفانا لجهود هؤلاء وتضامنا مع الثورة الجزائرية ، فأول دراسة كانت بعنوان =الجزائر والصحافة الحرة+ إذ حاولت المجلة الوقوف على إحدى المجالات الفرنسية التقدمية وهي مجلة =اسبري+ التي وصفها (محمد مزالي) بأنها مجلة لا يقل إيمانها بالله عن إيمانها بالعدالة الاجتماعية تقول : فهي تعد من المجالات الفرنسية الحرة ذات النزعة التقدمية تواصل عملها المفيد بصراحة نادرة وشجاعة أدبية تثير الإعجاب لتضع مشكلة شمال إفريقيا الوضع الصحيح وتدرس جميع معطياتها دراسة موضوعية وتقترح الحلول البشرية المعقولة . وهذا ما أورده في عدد يكاد يكون خاصا بالجزائر تضمن عدة دراسات جاءت على الشكل التالي . افتتاحية حددت فيها المجلة موقفها المناهض للسياسة الفرنسية في الجزائر وعبرت عن إيمانها بوجوب تغيير طبيعة العلاقات بين البلدين وجعلها تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون الحر . ومن أهم هذه الدراسات : إفريقيا الشمالية ومصيرنا بقلم =فرنسوازان François sarrazan+ ثم =نحو حل فيدرالي+ بقلم اورست روزنفلد ثم =وراء العنف والعار+ بقلم ج لافوتم =الجزائر والاقتصاد الفرنسي+ بقلم (الآن برجي) Alain berger واخيرا =ثوار في باريس+ بقلم برنار كوتاز . Bernard cautaze ونحن إذ نقدر هذا العمل ونشكر عليه أسرة المجلة لا يسعنا إلا أن نعبر عن أملنا في أن تثمر هذه الجهود التي يبذلها أحرار المفكرين هنا وهناك فيتغلب العقل على الغريزة والحقد والضغينة+(55) .

إذا كانت مجلة =اسبري+ الفرنسية قد أولت اهتماما معتبرا بالقضية الجزائرية فإن مجلة =العصور الحديثة+(56) لا تقل أهمية عنها في دعمها للثورة الجزائرية ، فمن هذا الباب نشرت مجلة (الفكر) إحدى هذه الدراسات في مقال بعنوان : =الاستعمار والعنصرية في الجزائر+ للأستاذ=جان كوهين Cohen Jean+ عالجت فيه الظاهرة الاستعمارية كظاهرة اقتصادية ساهمت بشكل كبير في تدهور البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري وتقول : =الاستعمار قبل كل شيء ظاهرة اقتصادية وهو الاستغلال المتكالب المقنن الذي لا هوادة فيه ولا ضعف ، فمعظم سواد العمال الأهليين ليس لهم بالجزائر سلم أجور ولا عقود مشتركة ولا منح عائلية ولا متزود ولا مساكن عمالية فلهم جدران من الطين المجفف وجلد كبش مفروش وخبز وشريحة يضمنان الحريريات الضرورية لاستمرار الحياة والقيام بعشر ساعات عمل في اليوم ،

فالقري بيوت قصديرية التغذية دون الكافية والوسخ والأمية وأعاجيب البلوى والتسول+(57) .

كما تعرضت في هذه الدراسة إلى ظاهرة الاستيطان التي استفحلت في الجزائر وتحولت إلى قوة بشرية تتحكم في دواليب السياسة والاقتصاد الدليل تقول : =إن لجوء المعمرين إلى الجزائر لم يأتوا قصد الإقامة بها بل بقصد الإثراء ثم العودة إلى أوطانهم لكنهم وجدوا بها الأرض خصبة واليد العاملة متوفرة والمناخ معتدلا فبقوا بها وأنجبوا والأغلبية اليوم من فرنسيي الجزائر فهم إذن هنا بلادهم وتلك إرادتهم ويرفضون المساواة . . . +(58) .

ونظر لطول هذه الدراسة ويستحيل تحليل وتوظيف محتواها فضلت الوقوف على هذه الخطوط العريضة التي تبرز إحدى آليات الاستعمار الفرنسي في تفكير المجتمع الجزائري .

كما نشرت المجلة دراسات أخرى نقلا عن مجلة العصور الحديثة لأدباء فرنسيين أحرار أصروا على نصرته القضية الوطنية تقول : =لتوضيح السبيل للرأي العام الدولي والفرنسي خاصة . كتب =إيمي سيزار Aimé Césaire+(59) ، أحد أبرز وجوه الحركة المناهضة للاستعمار دراساته تحت عنوان =موت المستعمرات+ والكاتب =دوشي+ موضوع =التعليم بالجزائر مشكلة سياسة+ وإلى جانبهم الفيلسوف =جون بول سارتر Paul Sartre - Jean+(60) ، الاستعمار مذهب منظم . وجون بول سارتر المعروف بمواقفه المعارضة لفكرة الجزائر الفرنسية والمتعود على نشر دراساته في مجلة =العصور الحديث+ حيث نشر دراسة بعنوان =الاستعمار مذهب منظم+ حلل فيها المأساة الجزائرية ومعضلة الظاهرة الاستعمارية يقول : =إن الاستعمار الجديد هو إنسان أبله ما دام يعتقد أن بالإمكان تحسيس النظام الاستعماري أو هو إنسان خبيث يقترح إصلاحات لأنه يعلم أنها لا جدوى منها . إن هذه الإصلاحات ستأتي في أوانها والشعب الجزائري هو الذي سيحققها+(61) .

أما المقالات الأدبية كانت تشكل جزءا من الحدث الثقافي للثورة الجزائرية حيث نشرت المجلة نماذج منها نقلا عن بعض الصحف الفرنسية . فنقلت عن صحيفة =الشهادة المسيحية Témoignage Crétienne+(62) ، الصادرة باللغة الفرنسية في 8 نوفمبر 1957 مقالا ترجمته إلى اللغة العربية للكاتب الجزائري (جون عمروش) (63) ، بعنوان =الاعتراف بوطن للجزائريين+ حاول فيه الإفصاح عن جوهر المشكلة الجزائرية المتمثل في عدم الاعتراف الفرنسي بوطن الأم للجزائريين وتجريدتهم من أدنى الحقوق الشرعية فيقول : يجب الاعتراف للشعب الجزائري بوطنهم وأن لا أنسى أنه بعد ما اغتصبت فرنسا وطنهم وبعدها أقصتهم عنه مسلوبين من كل حقوق الفرد التي تقتخر فرنسا وتمن بها العالم . . . وكل الناس يعلمون أن الجزائريين ليسوا أولئك المارقين على القانون الذين لم تعترف لهم فرنسا بحالة أنهم مجاهدون وأنهم ضحوا بدمائهم كم من مرة في نعمة الوطن الفرنسي في كل ميادين الشرف ولم تقابلهم فرنسا إلا بالوعد الحقيق ، ومن يدري أن فلاحي الأوراس ووهران ونواحي الصومام والعاملين في الظلام في المدن والدواوير أنهم سيكتشفون في جوهر مأساتهم ويؤسهم ويأسهم الطريق الوحيد المؤدي إلى النور الطريق الذي قادهم فعلا منذ أول نوفمبر 1954 إلى أن يعلنوا لأنفسهم أمام العالم أنهم أحرار وسادة فوق ثرى الأجداد+(64) .

أما الوجبات التي تدعي فرنسا أنها تقوم بها في الجزائر فإنها أكاذيب لا أكثر ولا أقل والشعب الجزائري يعفيه من كل واجباتها فهو يطالبها أن تقدم أمامه حساباتها إذ انه أصبح اليوم حرا وانه اختار وطنه الطبيعي+(65) .

فأصبحت المشكلة الجزائرية من المشكلات الاستعمارية التي أثارت انقساما كبيرا في الرأي العام الفرنسي فلم تصبح قاصرة على الخلاف التقليدي بين اليسار واليمين بل انضمت فئات كثيرة إلى معارضة الحرب تتجلى في صدور بيانات وعرائن منددة بالاستعمار الفرنسي في الجزائر من قبل شخصيات يمثلون رجال الفكر والأدب في فرنسا (66) .

وبما أن للعرائض والبيانات أهمية بالغة في تعبئة الرأي العام الدولي لصالح القضية الوطنية نشرت المجلة رسالة تنديد حررتها سبعة وثلاثون من كبريات الشخصيات الفرنسية إثر حجز جريدة (أوبسرفاتور Observateur) ، موجهة للحكومة الفرنسية وعلقت عليها المجلة قائلة : =لاتزال الحرب تفتك بالأرواح في شقيقتنا الجزائر ولا يزال المسئولون الفرنسيون يواصلون جهودهم المخففة في سبيل القضاء على الثورة . لكن صمود الشعب الجزائري النبيل . سفه أحلامهم وأحدث ضجة في الرأي العام الفرنسي نفسه نتيجة وسائل التعذيب المستعملة هناك واحتجاجنا على دوس أبسط حريات المواطن+ . وهذا نص الرسالة التي وجهت إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ومما جاء فيها : =إن التعدي على حرية الصحافة معناه التعدي على حق الشعب الفرنسي في معرفة ما يجري في الجزائر . نحن نناضل بأن يتمتع هذا الشعب بحق معرفة إذا كانت حوادث الجزائر حافظة أم لا لشرف علمها . ولأن هذا السؤال يتجاوز إلى حد بعيد نطاق السياسة الحكومية ويتصل بمبادئ النظام الديمقراطي بفرنسا وبمستقبله فنحن نرى من واجبا أن نبعث إليكم بهذه الرسالة+(67) .

هذا الاحتجاج النخبوي يدل على أن أزمة كبيرة اعترت الضمير القومي بفرنسا إزاء حوادث الجزائر والسياسة المتبعة هناك ، وإلى جانب ما ذكر فإن للشهادات أيضا دورا في تثبيت الحقائق التاريخية وخاصة عندما يتعلق الأمر بمصادر مقربة من الثورة ، فإن مجلة (الفكر) اهتمت بنشرها على وجه الخصوص الشهادات الحية لجنود الجيش الفرنسي المشاركين في حرب الجزائر لأنها تساهم في فتح أعين قرائها على ما يجري في الجزائر من أعمال إجرامية ، وفي هذا الصدد نشرت المجلة شهادة لأحد الجنود الفرنسيين =جاك بيشو+ نقلا عن مجلة =العصور الحديثة+ في عددها 139 بعنوان =قضية عاما في الأوراس+ وتروي تفصيلا لبعض الغارات الانتقامية التي كان يشنها جيش الاحتلال على (الدواير والمشاتي والقرى الآمنة) والمواطنين العزل وما تتميز به هذه الغارات من وحشية وهمجية والتي عاشها الجندي الفرنسي في الأوراس من شهر أفريل 1956 إلى شهر أفريل 1957 ، فأقدمت المجلة على ترجمتها ونشرها فكتبت تقول : =وكننا نمر عادة في الأوراس بقرى مهجورة قد أطلقت الطائرات عليها الرصاص أو هدمت بالقنابل أو أحرقت ، وكثيرا ما تعترضنا جيف رجال أوبغال وقد أنبعثت منها رائحة كريهة وهي ما تبقى من قوافل طاراتها الطائرات . . . وكننا نقوم بجولات استطلاعية في المشاتي والجبال ونقوم باستنطاق عدد كبير من المشبوه فيهم في مكان معد لذلك وآلة التعذيب الوحيدة هي خيوط الكهرباء وبعد عمليات الاستنطاق يصعب معرفة وجوه الأشخاص بسبب شدة الضرب والحرق بخيوط الكهرباء . . . +(68) .

ويضيف قائلاً : =وفي إحدى المرات استهدفت دورية فقتل ضابط سنغالي فرد على ذلك الجيش بطابور من السنغاليين على قلب مدينة بسكرة وأحرقوا حي المزابيين فقتلوا 35 ثم انتصبوا حول واحة بسكرة وقتلوا من هذا الطابور 325 مدنيا . . . +(69)

وهكذا ترون أن حديثي عن هذا العام الذي قضيته في جبال الأوراس خال من الرونق ذلك أن بشاعة حرب الجزائر خالية هي الأخرى من كل رونق فقد ذهل رفاقي في الأيام الأولى مما رأوه من تعذيب الأبرياء وتقتيلهم . . . +(70)

هذه الشهادة تكتسي أهمية بالغة لأنها يرويها احد صناع هذه الأحداث وتعكس عمليات القمع في منطقة الأوراس أين صار الجنود الفرنسيون يطلقون الرصاص على كل إنسان يشاهدونه دون أدنى تمييز معطيا الدليل على القوافل التي كان يببدها الطيران الفرنسي بدعوى أنها تمون الثوار . وأكد أن هذه الشهادة التي أدلى بها هذا الجندي سيكون لها تأثيرها على الرأي العام الفرنسي عامة ومعنويات الجيش الفرنسي خاصة ، وكم من فرنسي مدني أو عسكري تأثر وانضم إلى الثورة أو استقال لرفضه لما تقترفه حكومتهم من جرم في حق الشعب الجزائري .

أما في ما يخص المؤلفات الجديدة الصادرة بفرنسا ذات الصلة بما يحدث في الجزائر علقت المجلة بمناسبة صدور مؤلف لأحد الكتاب الفرنسيين تقول : =إن (ريمون أرون Remond Aron)(71) ، أحد أساتذة الجامعة الفرنسية المشهورين أصدر كتابا بعنوانه=المأساة الجزائرية+وهو بحث أعتمد فيه على أكثر ما يمكن من الوثائق التي تتصل بالحالة الراهنة في الجزائر . وقد بين في كتابه هذا أن مصلحة فرنسا الحقيقة سواء كان ذلك في الوجهة السياسية والاقتصادية هي في الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال ناهيك أن السيد أرون يعد رجلا من رجال اليمين وهو يكتب عادة في جريدة لوفيقار وFigaro+(72) .

وفي نفس السياق تضيف المجلة تقول : =أن دار جوليار للطبع نشرت كتابين يبحثان في نواح هامة من السياسة في وقتنا الحاضر وأول هذين المؤلفين هو=شارل ديقول ضد السلطة+كتبه=فيلبس غاراس Philippes garase+وثانيهما =ملازم في الجزائر+للسيد (ج ج سرفان شريبار)(73) ، الذي هاجم فيه سياسة العسف والإرهاق التي يسلكها الجنرال لأك وست في الجزائر+(74) .

وأن دار فليمار الباريسية نشرت تأليفا جديدا للكاتب الفرنسي الكبير=ألبير لامو Albert Came+(75) ، تحت عنوان=جاليات جزائرية+والمعلوم أن كامولد ونشا بالجزائر وأنه من أشهر رجال الفكر في العصر الحاضر ، وهذا مما يكسي كتابه صبغة خاصة رغم ما يستدعي هذا التأليف من التحيز ومما سيثيره من الانتقادات فهو على كل ، وثيقة بالغة الأهمية ستضاف إلى ملف القضية الجزائرية+(76) .

كما علقت على كتاب هام لأحد الكتاب الفرنسيين المعروفين بمواقفه المعادية للاستعمار وهو(لويس أرقون Louis Aragon)(77) ، تحت عنوان : =الظل الحارس Ombre Gardienne وعرضته المجلة تحت عنوان (شاعر ثائر محمد ذيب) وهي مجموعة شعرية يمكن تجزئتها إلى قسمين كبيرين : القصائد التي قيلت في الجزائر والقصائد المستوحاة من المنفى بفرنسا ولعل شاعرنا أحس بان القسم الأول من الكتاب عنوانه : الظل الحارس هو أعز ما لديه فأطلق على المجموعة كلها هذا العنوان لأنه يعبر عن الثورة

الجزائرية+(78) .

أما في ما يخص الدواوين الشعرية المستوحاة من وحي الثورة الجزائرية التي أنتجها الكتاب والشعراء الفرنسيون فقد أولت المجلة بالغ الاهتمام بنقلها ونشرها للقراء وأحيانا بتحليلها وإبداء رأيها الخاص ومن بين هؤلاء (هنري كريا) وهو من أهم الشعراء الذين تعلقوا وتابعوا مجريات الثورة الجزائرية بنصوصه الشعرية المميزة منذ الوهلة الأولى لانطلاقها . ومن مظاهر اهتمام المجلة . أفرادها مقالا ممتازا تناولت فيه أشعاره الثورية حيث تقول : =هنري كريا الشاعر المسرحي المعروف الذي شارك بالقلم والعمل الفكري في الثورة الجزائرية منذ يومها الأول وساعاتها الأولى ، ويبقى الشاعر الثائر الذي عرف كيف يجمع بين الثورة والفن والفردية والثورة الجماعية حاول أن ينشر سنة (1955) ديوانه بعنوان =مدى الطويل بباريس+ ، يثير فيه مشكلة التعبير الشعري والفردية والفن والإنسانية كما نشر مجموعة شعرية أخرى عنوانها=حرية أولى+سنة (1957) ، نسمع فيها صرخة الشاعر ونلمح المأساة الداخلية التي تثور في نفسه عند مشاهدة عمليات التهديم التي هي في الحقيقة مجازر بشرية وعمليات حربية سافرة فالتفتيل الدامي الفظيع الذي نشاهده كل يوم من أيام الثورة الجزائرية الهم منها قصصه+(79) .

وللشاعر هنري كريا ، نبرات صادقة وصرخة خارجة من أعماق الروح ، ويقول الشاعر في ديوانه =حرية أولى+ : وقد زج بنفسه في التزام يأبى التشدق بالألفاظ الرنانة الخاوية ، ويأبى المناقشة البيزنطية ومذهب الفن للفن على غرار بعضهم في الساعة التي يسقط فيها الإنسان الجزائري أمام قوى الظلام . ويقول فيها : =أيها الشعب الطيب ، إنك لا تعرف الحقد ، الشعب الجزائري الذي أعتقد غيره ، إن طيبة قلبه استسلام وخضوع+(80) .

كما يضيف إلى ديوانه هذا بحثا آخر بعنوان =الثورة والشعر هما شيء واحد+حيث وقام الناقد الأدبي لجريدة لاكسبريس ، بنقده وتحليله وتحدث عن جرأته ، وعن صدق لهجته ، وعن تجربته التي تنم حقا مأساة الرجل المفكر والشاعر الثوري أمام المظالم والمجازر ، التي يحيا شعب الجزائر هذا الشعب الذي أحس (كريا) أنه منه وإليه ، وتجربته كيف يكون الشعر امثل طريق للوصول على الثورة الشاملة ، التي هدفها محبة الإنسان وتحريره من السلطة الجائرة التي تستثمره وتشرب عرق جبينه ، ولا شك في أن هنري كريا قد تشبع بالروح اليسارية دون أن يذهب به ذلك إلى فقد عقله الناقد بل نراه مندفعاً في تيار الاشتراكية المتحررة التي تريد أن تكون نقطة وصل بين جميع القوى الديمقراطية ، الفرنسية التي تريد السلام والحرية للشعب الجزائري+(81) .

وتقول المجلة في نفس السياق : =أن دار فالشي Valletchi نشرت ديوانا آخراً للشاعر=هنري كريا+ بمدينة فلورانس الإيطالية الأول بعنوان : (يوم ضيم) والثاني : (درس الظلام) ويتعرض في هذا وذاك في أسلوب سريالي إلى مشكلة الثورة الجزائرية والأزمة التي تخلفها في نفوس (الفرنسي الأصل) ، ولم يقف هنري كريا على هذه الآثار بل نشر منذ سنتين ديوانا جديدا عنوانه (الحمامات) بدار بيار جون أسوالد Pierre Jean Oswald بباريس سنة 1958+(82) .

ونظرا لأهمية الشاعر في نصررة القضية الجزائرية من خلال أشعاره ، أضافت

المجلة عنوانا آخر له وهو عبارة عن رواية بعنوان =الزلزال+ تقول =قدمت للتمثيل في باريس لكن السلطات الفرنسية حالت دون تمثيلها . وتدور كلها حول المأساة الجزائرية وموضوعها أن الزلزال قد يكون طبيعيا ولكن هناك زلزال بشري ، هو زلزال الثورة الكبرى التي ترمى على أن تكون البشرية متآخية . ويؤمن كريا بمستقبل الثورة الجزائرية المضمون وتقوم بشهادة عن إنسانيتها+(83) .

ومن الآثار الأدبية المستوحاة من الثورة قصة بعنوان القبائلية الأحرار للكاتب الجزائري =محمد عراب مسعود+(84) ، نشرت منها مجلة (الأنصار partisans) بباريس مقتطفات نقلتها الجريدة الأسبوعية الفرنسية (أفريك أكسيون Afrique Action) ونظرا لقيمة هذا الأثر وما يليه من أضواء على حياة المجاهدين الجزائريين وسمو الكفاح الذي تقوم به أمة كاملة منذ سبع سنوات رأت المجلة من الضروري نقل مقتطفات للقراء الكرام بعنوان =مع المجاهدين+(85) .

يتجلى مما سبق ذكره أن مجلة (الفكر) كرست صفحاتها خدمة للثورة الجزائرية ، حيث اهتمت بالجوانب الثقافية لكونها الأكثر انسجاما وتجاوبا مع خطها الافتتاحي التحرري ، فاستطاعت بذلك رصد الوقائع الثقافية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بتطورات هذه الثورة الجزائرية ، وأظهرت من خلالها أوجه الصراع الثقافي بينها وبين الاستعمار وذلك بإبراز مايلي :

أولا : التحدي الذي فرضه الاستعمار على الثورة في المجال الثقافي والفكري ؛ من قمع للصحافة وتصفية للمثقفين ودعاية مغرضة بهدف قهرها ودحرها على مستوى عالمي .

وثانيا : بمعالجة بعض المواقف الايجابية للمثقفين العرب وغيرهم واستجابتهم الموفقة في مساندة الثورة ودعمها بكل أدوات العمل الثقافي ، وفي الأخير كشفت للرأي العام الوجه الحقيقي للاستعمار ونواياه السيئة من الثورة من جهة ، وقوة المساندة والتضامن الذي حضيت به من غيرها من جهة أخرى ، هذا ما زاد للقضية الوطنية تعاطفا واعترافا وللاستعمار الفرنسي تجريما واستنكارا دوليا .

هوامش البحث :

- (1) هي دورية تونسية تصدر كل ثلاثة اشهر ذات طابع أدبي وفكري وسياسي واقتصادي تأسست سنة 1955 كان مديرها محمد مزاليورئيس تحريرها بشير بن سلامة استمرت في الصدور بصفة منتظمة إلى غاية 1986سنة توقفها بسبب الخلاف السياسي بين مؤسسيها والنظام
- (2) (الفكر) ، 7ع مارس 1957 ص 79 .
- (3) (الرائد) ، 1ع جانفي 2002 ، ص26-27 .
- (4) هنري علاق : هو هنري سالم ولد بلندن عام 1921 صحافي من اصل مزدوج فرنس جزائري ناضل في الحزب الشيوعي الجزائري بداية من 1940 عين مدير جريدة الجزائر الجمهورية سنة 1950 دخل العمل السري 1955 .
- (4) نفس المرجع ، 2ع مارس 2002 ص 20 .
- (5) روبر كامب : اديب وناقد فرنسي ولد في باريس في 8 اكتوبر 1878 وتوفي في 3 جويلية 1959 كتب في موضوع العرب والعالم عبر الزمن . . .
- (6) (الف-كر) ، 7ع م - ارس 1957 ، ص 79
- (7) نفس المصدر : 7ع أبريل 1961 ص 70
- (8) مؤرخ فرنسي ولد في 2 نوفمبر 1919 بقسنطينة أستاذ بكلية العلوم الانساني بمونبولي صاحب كتاب في الاوراس اثر الثوار 1955 ووداعا بإجبل 1958 وغدا في الجزائر .
- (9) نفس المصدر ، 7ع أبريل 1957 ص78
- (10) مجلة فرنسية عريقة تأسست في 1 أوت 1829 من طرف فرنسوا بيلوز وكان مديرها فترة 1955 إلى 1966 هوكلود جوزاف فينو .
- (11) (الفكر) ، 2ع نوفمبر 1957 ص 96-97 .

- (12) كاتب فرنسي واستاذ بجامعة السربون عاش 16 عاما في الجزائر فترة الاحتلال وقف الى جانب المقاومة الوطنية بكتاباتهِ ويعد من الاصوات الادبية المناهضة للمارسات التعسفية الاستعمارية في الجزائر
- (13) نفس المصدر ، ع4 جانفي 1957 ص 75 .
- (14) هوموريس اودان : من أصل فرنسي ولد في تونس سنة 1932 كان أستاذا مساعدا في جامعة الجزائر ، عضوفي الحزب الشيوعي الجزائري قتل تحت وطأة التعذيب من طرف الجيش الفرنسي سنة 1957 .
- (15) محمد الأمين بلغيث ، =موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب أثناء الثورة الجزائرية+ ، مجلة المصادر ، (ع 5 صيف2001) ، ص 196 .
- (16) كاتب جزائري من مواليد 1911م ببلدة سيدي عقبة (بسكرة) . استشهد يوم 29 مارس 1956 حيث قبض علي من طرف الاستعمار الفرنسي إثر وقوع عملية تفجير في دائرة البوليس المركزية واغتيال محافظ شرط قسنطينة
- (17) (الفكر) : ع7 أبريل 1957 ص78 .
- (18) عبد الملك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، (الجزائر : دار هومة ، 2003) ، ص 346 .
- (19) (الفكر) ، ع 8 ماي ، 1962 ، ص 76 .
- (20) نفسها ، ع8 ماي 1958 ، ص 87 .
- (21) (الفكر) ، ع8 ماي 1958 ، ص 87 .
- (22) نفس المصدر ، ع 8 ماي 1960 ص 77 .
- (23) تأسست في الخمسينات كاتبها العامهوسيد عبد الرؤوف الخنيسي كانت تضم عناصر هامة من الأدباء الوطنيين من تونس والجزائر وقد انتسب اليها بعض المغاربة وحتى من بعض الأقطار العربية وتنشط في الميدان الثقافي .
- (24) (الفكر) ، ع4 جانفي 1962 ص 94 .
- (25) نفسها ، ص 94 .
- (26) نفسها ، ع8 ماي 1958 ص 1 .
- (27) (الفكر) ، ع3 ديسمبر 1958 ص 8 .
- (28) نفسها ، ع1 أكتوبر 1961 ص 92 .
- (29) (الفكر) ، ع7 أبريل 1962 ، ص 97 .
- (30) محمد مزالي ، من وحي الفكر ، ص 81 .
- (31) مخلوف بكرواح . =الفرقة الفنية لجبهة التحرير . مجلة الرائد . (ع2 أبريل 2002) ، ص 42 .
- (32) (الفكر) ، ع9 جوان 1958 ، ص 92 .
- (33) (الفكر) ، ع9 جوان 1958 ص 92 .
- (34) المنصف بن فرج ، النضال التونسي الجزائري ، (تونس : مطبعة المغرب للنشر ، 2006) ص 174 .
- (35) لقاء خاص مع بشير بن سلامة يوم 2 سبتمبر 2007 بالمنار 3 بتونس العاصمة
- (36) (الفكر) ، ع9 جوان 1958 ص 92 .
- (37) (الفكر) ، ع9 جوان 1958 ، ص 92 .
- (38) نفسها ، ع2 نوفمبر 1955 ، ص 69 .
- (39) نفسها ، ع 10 جويلية 1957 ، ص 82 .
- (39) (الفكر) ، ع10 جويلية 1957 ص 82 .
- (40) مفكر جزائري من مواليد تبسة 1905 توفي سنة 1973 ترك العديد من المؤلفات في الفكر الإسلامي .
- (41) (الفكر) ، ع6 مارس 1958 ص 91 .
- (42) محمد صالح الجاري ، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس (ط1؛ دار الغرب الإسلامي ، 1990) ص 137 .
- (43) (الفكر) ، ع5 فيفري 1958 ص 97 .
- (44) نفسها ، ع6 مارس 1958 ص 91 .
- (45) محمد العيد الخليفة : (1904 / 1979) درس بجامع الزيتونة بتونس شارك في النهضة العلمية والصحافية ، اشتغل كمدرس وعندما اندلعت الثورة ألقى عليه القبض وفرضت عليه الإقامة الجبرية في بسكرة حتى الاستقلال .
- (46) (الفكر) ، ع4 جانفي 1962 ص 92 .
- (47) نفسها ، ص 92 .
- (48) نفسها ، ص 92 .
- (49) نفس المصدر ، ع6 مارس 1958 ص 93 .
- (50) عبد الملك مرتاض . معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين . (الجزائر : دار هومة ، 2007) ، ص 384 .
- (51) مفدي زكرياء ، اللهب المقدس . (الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2007) ، ص 7 .
- (52) (الفكر) ، ع6 مارس 1962 ص 96 .
- (53) نفس المصدر ، ص 96 .
- (54) محمد الأمين بلغيث ، =موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب أثناء الثورة الجزائرية+ ، مجلة المصادر ، (ع 5 صيف2001م) ، ص 196 .
- (55) (الفكر) ، ع2 نوفمبر 1955 ص 68 .
- (56) مجلة فرنسية يسارية كان يديرها كلود جوزيف فينيو Joseph Gignoux- Claude ما بين 1955 إلى 1966 .
- (57) (الفكر) ، ع4 جانفي 1956 ص 9 .
- (58) نفس المصدر ، ص 16 .
- (59) شاعر وكاتب وسياسي فرنسي من المارتينيك ولد في 26 جوان 1913 بباس بوانت بالمارتينيك توفي في 17 أبريل 2008 مناهض للاستعمار .
- (60) فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في 21 جوان 1905 في باريس وتوفي في 15 افريل 1980 كتب في مجلة

- العصور الحديثة مناهض للاستعمار الفرنسي في الجزائر .
- (61) (الفكر) ، ع7 أبريل 1957 ص78 .
- (62) مجلة أسبوعية فرنسية في 16 نوفمبر 1941 أسسها بيار شالي Pierre Chaillet تصدر في مدينة ليون
- (63) هوجون المهوب عمروش : كاتب جزائري ولد في 1906 في اغيل بالقبائل توفي في 16 أبريل 1962 في باريس
- (64) (الفكر) ، ع4 نوفمبر 1958 ص 54 / 55 .
- (65) (الفكر) ، ع4 نوفمبر 1958 ص 54 / 55 .
- (66) les porteurs de valises (la résistance française a la guerre' Algérie . ، Patrick rotman ، Hervé hamon . France . P 92 ، 1979 ، Albin Michel .
- (67) (الفكر) ، ع8 ماي 1957 ص 78 .
- (68) (الفكر) ، ع 2 نوفمبر 1957 ، ص30 .
- (69) نفس المصدر ، ص . 32 .
- (70) نفس المصدر ، ص . 32 .
- (71) ريمون ارون : (1905- 1983) كاتب فرنسي وفيلسوف ومختص في علم الاجتماع والتاريخ ، كتب حول الماسأة الجزائرية في جزئين : كتب الجزء الاول في افريل 1956 والثاني في ماي 1957
- (72) (الفكر) ، ع 2 نوفمبر 1957 ص ، 32 .
- (73) سرفان شربيار : رجل سياسي وصحافي فرنسي من مواليد 13 فيفري 1924 في باريس وتوفي في 7 نوفمبر 2006 صاحب كتاب لازم في الجزائر 1957 .
- (74) (الفكر) ، ع 1 أكتوبر 1957 ص 95 .
- (75) ألبير كامو : مؤلف وفيلسوف فرنسي . وواحد من النجوم الاجتماعيين لتيار الوجودية ولد في 7 نوفمبر 1913 بالجزائر وتوفي في 4 جانفي 1960 .
- (76) (الفكر) ، ع3 ديسمبر 1958 ص 94 .
- (77) لويس أرقون : كاتب وشاعر فرنسي ولد في 3 أكتوبر 1897 في باريس وتوفي في 24 ديسمبر 1982 .
- (78) (الفكر) ، ع2 نوفمبر 1961 ص 49 .
- (79) نفسها ، ع7 أبريل 1961 ص70 .
- (79) (الفكر) ، ع7 أبريل 1961 ص70 .
- (80) نفسها ، ص71 .
- (81) نفسها ، ص71 .
- (82) (الفكر) ، ع7 أبريل 1961 ص70 .
- (83) نفسها ، ص 70 ، 71 .
- (84) ضابط في جيش التحرير الوطني ، من مؤسسي جبهة القوى الاشتراكية سنة 1963 ، شارك في تأسيس الأكاديمية البربرية عام 1966 ، رجع الى الجزائر في اول نوفمبر 1997 (الفكر) ، ع2 نوفمبر 1961 .